واشهرا اذا الكلام فوق راسي واذا برجل يقول لرجل اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها للخلق قط وثياب لم ارها
على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذهما مسا فقال احدهما لصاحبه
اضجعه فاضجعاني بلا قصر ولا هصر اي من غير انغاب فقال احدهما لصاحبه افلق صدره ففلقه فيما ارى بلا
دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال له ادخل الرافة
والرحمة فاذا مثل الذي اخرج اي ليدخله شبه الفضة ثم نقر ابهام رجلي وقال اغد واسلم فرجعت اغدو
بها رافة على الصغير ورحمة على الكبير فلم يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما يغسل به ولم يذكر الختم لكن قول
الرجل للاخر اهو هو يدل على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لانهما يعرفانه وقد فعلا به ذلك في قصة
الرضاع وقد يدعى ان هذه الرواية هي عين الرواية قبلها وذكر عشرين سنة غلط من الراوي وانما هي عشر
سنين ثم رايت ما يصرح بذلك وهو وكان سنه عشر حجج وقد تحمل هذه المرة اي كونه ابن عشرين سنة على
ان ذلك كان في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال في المرة التي هي عند ابتداء الوحي جاءني جبريل
وميكائيل فاخذني جبريل والقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان
يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه اي بذلك اي الوزر
او بامر ربي او بهما جميعا ثم اكفاني كما يكفى الاناء ثم ختم على ظهري يحتمل ان يكون المراد في غير المحل الذي
ختم في قصة الرضاع وهو بين كتفيه ويحتمل ان المراد بظهره الذي ختم في قصة الرضاع وفيه ان المعنى
لوضع الختم على الختم كما تقدم ويمكن ان تكون الحكمة في الجمع بين جبريل وميكائيل ان ميكائيل ملك
الرزق الذي به حياة الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح
والمرة التي في المعراج سياتي الكلام عليها وفيها ان الختم وقع بين كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت
ان شق الصدر والبطن غير شق القلب وان شق القلب واخراج العلقة السودا التي
التي هي حظ الشيطان ومعجزة مما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وما في بعض الاثار ان التابوت اي تابوت بني اسرائيل كان فيه الطست الذي غسلت به قلوب الانبيا
المراد ظاهر قلوبهم لان القلب من جملة الاحشا التي غسلت بغسل الصدر او البطن كما تقدم على ان ابن دحية
ذكر انه اثر باطل وقد يطلق الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج
ثم اتي بطست ممتلئ حكمة وايمانا فافرغاه في صدره ومنه قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان شق
صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الاصح من القولين اي شق قلبه وسياتي الكلام على ذلك
في الكلام على المعراج هو ابسط من هنا وعن حليمة رضي الله عنها انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم في مكة
لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا اي عنها فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع
اخته اي من الرضاعة وهي الشيما وكانت تحضنه مع امها اي ولذلك تدعى ام النبي ايضا اي كانت
رضي الله عنها ترقصه بقولها هذا اخ لي لم تلده امي وليس من نسل ابي وعمي فانمه اللهم فيما تنمي
فقالت في هذا الحر اي ما ينبغي ان يكون في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرا رايت
غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول احقا
يا بنية قالت اي والله فجعلت تقول اعوذ بالله من شر ما يحذر على ابني وفي كلام بعضهم
ورات يعني حليمة الغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت وقد يقال الرؤية في حق
حليمة علمية وفي حق اخته بصرية فلا مخالفة او انها ابصرتها بعد الاخبار بها كما يدل

علي

على ذلك القول بانه افزعها ذلك من امره اي وفي كونها فزعت من ذلك بعد اخبار اخته لها بذلك شيء فقد مت به على امه
اقول عن الواقدي ان حليمة رضي الله عنها لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لترده الى امه رات غمامة تظله في الطريق
ان سار سارت وان وقف وقفت وسياق هذا يقتضي انها ردته الى امه عقب مجيئها به من مكة وان ذلك كان قبل شق
صدره عندها وحينئذ تكون هذه قدمة ثانية الى مكة لحليمة كانت قبل شق صدره ففي القدمة الاولى كان سنه
سنتين وفي القدمة الثانية كان سنه سنتين واشهرا وتكون هذه المرة الثانية محمل قول حليمة فوالله انه بعد
مقدمنا باشهر وقول ابن الاثير بشهرين او ثلاث واما في القدمة الثالثة وهي التي بعد شق صدره وتركها له عند امه
كان سنه اربع سنين وفيها كانت وفاتها على ما ياتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ست سنين
ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الامر وظن ان هذه القدمة الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق
صدره فلزم الاشكال فتامل ذلك تاملا جيدا ولا تكن ممن يفهم تقليدا والله اعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم
حليمة رضي الله عنها بعد تزويجه خديجة رضي الله عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة فاعطتها عشرين
راسا من الغنم وبكرات جمع بكرة وهي الفتية من الابل اي وفي رواية اربعين شاة وبعيرا ووفدت عليه يوم
حنين فبسط لها رداءه فجلست عليه اي فقال بعضهم لم نره بعد ان ردته الا مرتين احداهما بعد تزوجه خديجة
اي وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها واجلسهم صلى الله عليه وسلم على ثوبه الذي
كان صلى الله عليه وسلم جالسا عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم حنين وفي كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى
ثم جاءت ابا بكر رضي الله عنه ففعل ذلك اي بسط لها رداءه ثم جاءت عمر رضي الله عنه ففعل ذلك وفي كلام
ابن كثير رحمه الله تعالى ان حديث مجيء امه اليه في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عمرت دهرا طويلا لان من
وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة اي بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة
واقل ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
ترتب على المائة وعن ابي الطفيل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة اي بعد رجوعه
من حنين كما تقدم والطائف وانا غلام شاب فاقبلت امراة فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسط لها رداءه فقيل من هذه قيل امه التي ارضعته وفي رواية استاذنت امراة على النبي صلى الله
عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال امي امي وعمد صلى الله عليه وسلم الى ردائه فبسطه لها
فقعدت عليه وتقدم عن شرح الهمزية لابن حجر ان من سعادة حليمة توفيقها للاسلام هي وزوجها
وبنوها وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها واشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطي فانه
من جملة المنكرين حيث قال في سيرته حليمة لا يعرف لها صحبة ولا اسلام وقد وهم غير واحد
فذكروها في الصحابة وليس بشيء وكان الانسب ان يقول ذكروا اسلامها وليس بشيء
ويوافقه قول الحافظ ابن كثير الظاهر ان حليمة لم تدرك البعثة ورده بعضهم فقال اسلامها
لا شك فيه عند جماهير العلما ولا يعول على قول بعض المتاخرين انه لم يثبت فقد روى ابن
حبان حديثا صحيحا دل على اسلامها وانكر الحافظ الدمياطي وفودها عليه في حنين وقال
الوافدة عليه في ذلك انما هي اخته من الرضاعة وهي الشيما اقول وعلى صحة ما قاله
الحافظ الدمياطي لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم امي امي لانه كان يقال لاخته الشيما ام
النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت تحضنه مع امه كما تقدم ولا قول بعض الصحابة امه التي
ارضعته لانه يجوز انه لما قيل امه حملها على المرضعة له صلى الله عليه وسلم لتيقن موت امه

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)